للتطورات الداخلية ، فهو لم يزل في اطار افكاره الجامدة عن لبنان المنعزل ، وعن ان النظام اللبناني أفضل نظام ، وعن الازدهار الذي عم جميع اللبنانيين ، وعن التوازن التقليدي والطائفي ! وعندما بدأ يجد ان كل ذلك أخذ يصاب بالخلل وبالتغير فقد صوابه السياسي ، وحدثت عنده ردود فعل **معاكسة** لهذه التطورات . (وهذا عادة ما يحدث تاريخيا بالنسبة للاحزاب والمنظمات اليمينية ، فهي ترتد تجاه الازمة الاجتماعية الى فاشية عنيفة تحاول أن تحسم الصراع الاجتماعي والسياسي بالقوة والعنف والارهاب) .

وعندما عجز حزب الكتائب عن فهم هذه التطورات بدأ يحمل التواجد الفلسطيني مسؤولية ذلك !.. فلولا التواجد الفلسطيني لكان لبنان بأحسن حال !.. لولا التواجد الفلسطيني لما اجتاح اليسار العالمي بلادنا — كما تقول جريدة « العمل » !.. فقد لبنان توازنه التقليدي . ولا بد من العودة الى هذا التوازن !

هكذا وجد حزب الكتائب الحل !.. وكان التواجد الفلسطيني هو السبب ، وهو العلة او « علة العلل » . وبدأت حملة كتائبية مستمرة ضد الوجود الفلسطيني ، كما بدأ الحزب يتسلح بكثافة ويدرب اعضاءه عسكريا في الميليشيا . وكان واضحا من هذه التعبئة ان الحزب يخطط لصدام مفتعل مع المقاومة الفلسطينية .

وكان حادث « عين الرمانة » الدامي ضد الفلسطينيين . واذا كان هذا الحادث قد فشل عسكريا وسياسيا ، الا ان الكتائب ظلت بحكم ردود فعلها المعاكسة على التطورات النوعية في الصراع الداخلي اللبناني ، تزداد تعصبا وانعزالية ، وتعكس ذلك كله ضد الوجود الفلسطيني وحقدا على الفلسطينيين .

هذا هو « الهروب الكتائبي » من الازمة اللبنانية . فهي ترد على الازمة الاقتصادية والاجتماعية بافتعال الصدام المسلح مع المقاومة الفلسطينية .

تنقل احدى المجلات الاقتصادية بعض ما جاء في تقرير رفعه احد المسؤولين في الاجهزة الرسمية اللبنانية الى مسؤول كبير في الدولة(٥) . يقول التقرير: «ان الذين قاموا بنسف معظم المؤسسات التجارية والاقتصادية لا ينتمون الى أية منظمة فدائية أو فلسطينية . وان اكثريتهم الساحقة من اللبنانيين الذين يتمتعون بالجنسية اللبنانية ويحملون بطاقات هوية ذات رقم تسلسلي تدل على تعدد انتماءاتهم الطائفية . وقليل من الذين اشتركوا في عمليات النسف غير لبنانيين . وكلهم من الفقراء وذوي الدخل المحدود . وعدد غير قليل منهم ينتمي الى منظمات لبنانية تؤمن بالعنف الثوري وتستهويها الاساليب المطبقة في حروب التحرير الطبقي وتعتقد اعتقادا جازما بفساد النظام الاقتصادي الذي لا يوفر لها العيش الذي تريده والذي ترى فيه أصلا لكل عللها ومصدرا لشكاويها » .

وتنقل المجلة ايضا اعتقاد بعض الاقتصاديين المتنورين : « في اعتقاد هؤلاء انه لو لم يكن هناك مشكلة فلسطينية ووجود فلسطيني على أرض لبنان ، وكانت العوامل والظروف المتراكمة منذ عهد الاستقلال قائمة ، لكان الصدام حصل . ليس بالضرورة بين الكتائب وفريق آخر ، بل بين فريقين لبنانيين . وما كان الفريقان بحاجة الى التفتيش عن غطاء لصدامهما . ففي لبنان أكثر من غطاء » .

وبغض النظر عن أسلوب التقرير وطريقته ، فان الوقائع المذكورة وهي ان عددا غير قليل من اللبنانيين هم المشتركون في الرد على حادث عين الرمانة تؤكد حقيقة الصراع الداخلي المحتدم في لبنان . وهذا الصراع هو نتيجة حتمية للتناقضات اللبنانية على